

■ خالد الرويعي



لا القناديل تليق بظلمته

بماذا سنجيبين قلباً
يقتريش الظل في عتمة نهار لا يدل على شيء؟
بماذا سنجيبين قلباً
لا القناديل تليق بظلمته ولا النار المزروعة بين
قلبيننا؟
بماذا سنجيبين ربيعاً
راوده الموت خلسة وهو يفتح النوافذ مبشراً
بقدم يرقات النّبي، ويدوا يجلون البنابيع في
أكفهم نجوماً وأقماراً يدلون بها ملائكة
السموات أسماولهم يتقطرهما ندامى الليل
وفالقو الأصباح، المبهلين لهدوء الماء ورفيف
السيمورغ؟
بماذا سنجيبين
قطيعاً من المدخوشين بفتنة القتل؟
بماذا سنجيبين
وطناً نهاره باب وليله لا يليق بالليل؟
بماذا سنجيبين
القليل من جسدي وهو في زفرة النار لا يلهج إلا
باسمك؟
وعن كل ما سنجيبين عنه.. سأسألك؟
وحينها
لن ترى أحداً
سواك

khalid.alrowaie@alwaqt.net



يرقمون في موج الجسد

محمد العامري في معرض «أثر الفراشة»

حوارات ترسم الطريق.. طريق الفراشة

الوقت - عباس يوسف

من حافة اللون الطالع من وراء جناح شغوف تتألق المساحات به، والخطوط تلمع وتبرّغ وتنهض من بين تلك البقع وكأنها الومضات الساحرة، والقلب فيها دائماً مفتوح على المساحة أيضاً تلك التي يحب العامري اللعب فيها وعليها، يجعل عناصره تتراقص، الخطوط الحرة وضربة اللون الحار تشع وتقوم وتكون من ثنانيا خلفياته الترابية الهادئة والمفتوحة على أجنحة الفراشات تدع أتراً جديداً من وعلى أثر فراشة الراحل الكبير محمود درويش.

والجدة ويذكرني بالرسم السريالي. هنا حالة الدفاع عن الحياة كوننا في جغرافيات عربية تغرق بالكآبة. أنا سعيد ومستغرب بأن المكان هنا صار لتوثيق اللحظات في حين نسي الكثير النادر في أماكن كثيرة. هذا ما ستسجله هذه الجلسة من ثقافة. في كل مكان في الوطن العربي شبيه لهذا المكان يمارسون الشكوى أو يدافعون عنها بشراسة. أذكر بيتاً لي اسمه «بيت سبيل» لا يغلّق يبدأ بأربعة أصدقاء وفي الصباح يصلون إلى عشرين صديقاً يجمعهم الحب الذي نفتقده كثيراً هذا اليوم وصار نادراً من خلال الاقتتال على المصالح وأوهام لا تخدم الفكرة الإبداعية التي جننا من أجلها.

■ عما تبحث يا عامري؟

- أبحث عن حالات ذاكرة فتختلط على الأشياء بين لذة اللغة ورحيله وبين ألوان الورقة ولذة الوجود. لذتان لا يمكنك القبض عليهما مرة واحدة وهي مسألة تشكل حوار من الصعب فهمه. حالات لا تشبه غير تلك الشعرية التي تصيبك لثوان وترحل. أذكر مناكفات مارسيل بيشام وجاك دريدا وأذكر موهبة أبونواس الذي عكس الآية بوصفه لكأس فارسي يترنح بالمر وهو يصف رسومات فارسية على الكأس وهي اشتباك الرسم والخمر وليس العكس. هي محاولات من أجل الفرغ.

■ في إجاباتك.. وحسن الهائم في مفاتيح الكتابة، كيف ترى المكان؟

- العامري: هذا المكان الصغير أوسع من قطع بحر ويحمل أكثر من حلم ولو كان درويش هنا لفرح بكل هذه الفوضى

عباس.. أيها الوهم والوهن هل تذكر عندما كنا في شهر يناير/ كانون الثاني الماضي 2009 في مرسك في عمان ودشنا بداية الموضوع نقرتها علينا كما ينثر الزبيب.. عقب العامري قائلاً «هو مشروع ليس إلا مجموعة من التقاطعات مع درويش كان المشروع قصيدة اسمها الكوماسترا أخذها درويش إلى بيته. عرفت أنه لن يكون في الوطن العربي لحساسية».

■ لماذا اخترت البحرين لعرض أثر الفراشة؟

- البحرين ذاكرة لا تحمل سوى الثقافة في الذاكرة العربية، وهي اشتبكت مع اتجاهات يسارية ودرويش له ذاكرة غير عادية في البحرين والذي شكل لديه هناك جدوى من كتابة الشعر. لقد غرقنا في شعر الشعراء النّتيون يستعرضون أشكالهم ولا نجد في النص نظارة ولا شكلاً. بهم أمراض منها مرض الشعراء النّتيون. نص درويش يشكل ركيزة مهمة في حياتنا ومازلنا نقرأ نصوصه بكثرة.

درويش يستحق هذا الوفاء ولم أكن الأول فقد اشتغل على نصوصه كثير من الفنانين.

■ حرية اشتغالك الورق يشبه حرية كتابة درويش في حين وجدت ثقل الرسم عندك على القماش؟

- العامري: كان درويش يعشق الورق والرسم على الورق. عندما زرته في عبدون قال لي أعشق الرسم المائي على الورق ووجدت رسومات كثيرة مائية لقد تقاطعنا باستخدام الورق لذا لم أذهب للقماش.

في حضرة ورشة «محادثات» جمعني بالفنان محمد العامري، رشاد أبو داود، عبدالجبار الغضبان، حسين المحروس، وعزّين عبدالحميد، حيث تحدثت الورشة عن تجربة العامري الأخيرة التي أقيمت بصالة البارح حديثاً.

الروائي والفوتوغرافي حسين المحروس قال «في الورشة التي حضرتها في مرسك عباس في بيته ولم يكن لها اسم ولا تخطيط أحاول تصوير أثر الفراشة فيه لحظة الرسم وهو الذي كان يصمت بين الضحكة والضحكة ويملاً المكان بـ «يا هلا يا هلا» باسمين، خبيثتين، متفانلتين وضع ورقة بيضاء، هم في الرسم عليها ثم أحجم فجأة قال «تعال أكتب أي شيء» فتخيرت من الألوان ما قبل الأحمر كتبت «كان علي أن أقطع كل هذه المسافات لأحمل القند مفتوناً إليك؟» وابتعدت. غطى الكتابة بورق شفاف وبدأ الرسم فلم يبد منها غير «الك» رفع رأسه قال «يا هلا يا هلا.. أي شيء أيها؟ غمرنا بتناولها - وهو تناول فنان متمكن - وملائنا بطاقة الضحك والعمل الجاد في أن فنان بثقافة العالم بصناعته، الموثق الوثائق بمن أين يبدأ الكلام وإلى أين يرجع ضربات فراشة فنان ما، يضع مصادر تلك الضربات بين يديك ويوضح مرجعياتها. علامة التمكن، والتشكيك عنده، والوصول إلى نتيجة، والسؤال أيضاً قوله «يا هلا يا هلا».

قال العامري: شو هاذ؟ حسب رأيي الشخصي أنه وصل درجة التصوف في اللغة وظهرت فيه الحكمة وظهور الاشتغال بالألوان في قصائد مثل «أصفر» و«زهرة عباد الشمس» وهي ألوان ضد الاخضرار لقد عبرت من خلال تراكيب بسيطة حاولت اختزال اللون..

■ بين الحديث عن العمل الشعري لمحمود والبصري للعامري قلت لرشاد ماذا رأيت في الأعمال؟

- رشاد: ما ركزت في سؤالك.. هي مسألة اللون مستوحاة من الفراشة بدرجاتها المختلفة، فبالتالي هي الألوان تتشابه تقريباً مع تشابه الصور المجازية التي عبر عنها محمود درويش.

- جبار: لوحات الفنان محمد العامري وقد قلت ذلك من قبل لها دلالة شاعرية ترتبط بالأدب. هذه المرة أيضاً تأكيد لملاحظتي هذه وهو بين الشفافية اللونية وشفافية الأدب مرتبط كل ذلك بتلك العلاقة غير العادية مع القصيدة. محمد متعلق بالطبعية بشكل غير مباشر بصورة شفافة. هي تصرفات حدثية بإدخال رموز بشكل حديث. لديه روح تعبيرية قوية والإنسان في أعماله. أشعر بأن فيه مخزون كبير بحاجة لوقت أكبر ليظهر بشكل حساس. الشاعرية تجسدت بشكل مختزل لنصوص شعرية لتعطي أهمية كبيرة للجانب البصري.

